الأسباب التي تمنع من اتّباع الحق والاعتراف به

أبو عبدالله

محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وللمسلمين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، الملك الحق المبين، والصلاة والسلام على البشير النذير والسراج المنير، محمد بن عبدالله الصادق الأمين صلى الله عليه وعلى آله الأطهار وأصحابه أجمعين، أما بعد:

فالإنسان بشر غير معصوم، يعتريه الخطأ والنسيان، والقوة والضعف، وهذا جزء من كونه بشرًا، يقع منه الخطأ والمعصية، وهذا ليس عيبًا ولكن العيب أن يستمر ويتمادى في الخطأ ولا يتراجع عنه، فالخطأ ليس نهاية الطريق بل لا يمكن أن تحسن ذاتك وتسوكك إلا حين تنبه على الخطأ، ومن عرف الحق ورجع إليه فهذه منقبة عظيمة، روي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كما في الصحيح عن أنس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: ((كل ابن آدم خطاء، وخير الخطائين التوابون))(١)، فالمشكلة أن يُصر الإنسان على خطئه ويتمادى في الباطل بحيث يعرف الحق ولكن لا يعترف به.

(١) أخرجه الترمذي (٢٤٩٩)، وابن ماجه (٤٢٥١)، وأحمد في المسند (١٣٠٤٩)، والحاكم في المستدرك (٧٦١٧)، وقال: "هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه"، وحسنه الألباني في صحيح الجامع (٤٥١٥).

وهناك أسباب تجعل الإنسان لا يمكن أن يعترف بخطئه أو يرجع إلى الحق والصواب، أذكرها باختصار، ثم نختم بالنقل عن ذهبي العصر العلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ، كلامًا جميلًا طويلًا عن الأسباب التي تمنع الإنسان من اتّباع الحق ومخالفة الهوى أنقله بطوله؛ لجماله وفائدته، ثم بعد ذلك أذكر الأسباب بشكل مختصر؛ ليسهل للقارئ النظر فيها بشكل جيد، فأقول وبه أستعين:

وعند التأمل في استحالة الرجوع عن الخطأ قد يكون ناتجًا عن أسباب متعددة قد تكون نفسية أو اجتماعية أو حتى ثقافية، نذكر بعضًا منها، فمنها ما يلي:

١- الشعور بالحرج أو الكبر: فيرفض الاعتراف بالخطأ كيف يقع في الخطأ وهو بهذه المكانة أو المنزلة، وهذا قد يكون لمن لهم مكانة وله أتباع فيخشى فقدان الهيبة والمصداقية.

٢- الخوف من النقد: يخشى من الرجوع عن الخطأ والاعتراف به النقد وأنه كان على جهل، مدة ما كان عليه، وما علم أن أعظم الجهل والخطأ هو الاستمرار على الخطأ بعد وضوحه ومعرفة الحق.

٣- البيئة المحيطة به والضعف النفسي: وذلك كأن ينشأ في بيئة مخالفة للحق كمن يعيش في سط معتزلة أو رافضة أو أشاعرة فيظهر له الحق ولكن البيئة المحيطة به تشجعه على الاستمرار على ما هو عليه، أو إن اعترف بالحق ظهر أمام الآخرين المحيطين به بمظهر الضعف.

٤- ضعف الإيمان: فغياب الدافع الإيماني والأخلاقي الذي يدعوه للتوبة والعودة إلى الحق الذي هو مطالب باتباعه سبب كبير في عدم الرجوع إلى الحق وترك ما كان عليه.

٥- الاعتزاز بالماضي والتقليد للآباء والأجداد: فالتمسك بما كان عليه الآباء والأجداد والعادات حتى ولو كانت خاطئة، هكذا كنا، كما فعل كفار قريش أنترك ما كان عليه أباءنا، وذا شيء مشاهد في كثير من المجتمعات.

٦- إقناع النفس بأنه على الحق: قد يتكلف الأعذار والحجج بأنه على الحق والآخرين على باطل.

وللعلامة المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ كلامًا جميلًا ينبغي الوقوف عنده، وتأمله جيدًا وهذا غالبًا لطلاب العلم والعلماء ولمن لهم مكانة في مجتمعاتهم، قال رَحِمَهُ ٱللَّهُ:

"**الأول**: أن يرى الإنسان أن اعترافه بالحق يستلزم اعترافه بأنه كان على باطل، فالإنسان ينشأ على دين أو اعتقاد أو مذهب أو رأي يتلقاه من مربيه ومعلمه على أنه حق فيكون عليه مدة، ثم إذا تبين له أنه باطل شق عليه أن يعترف بذلك، وهكذا إذا كان آباؤه أو أجاده أو متبعوه على شيء، ثم تبين له بطلانه، وذلك أنه يرى أن نقصهم مستلزم لنقصه، فاعترافه بضلالهم أو خطئهم اعتراف بنقصه، حتى أنك لترى المرأة في زماننا هذا إذا وقفت على بعض المسائل التي كان فيها خلاف على أم المؤمنين عائشة وغيرها من الصحابة أخذت تحامي عن قول عائشة، لا لشيء إلا لأن عائشة امرأة مثلها،

فتتوهم أنها إذا زعمت أن عائشة أصابت، وأن من خالفها من الرجال أخطأوا، كان في ذلك إثبات فضيلة لعائشة على أولئك الرجال، فتكون تلك فضيلة للنساء على الرجال مطلقاً، فينالها حظ من ذلك، وبهذا يلوح لك سر تعصب العربي للعربي، والفارسي للفارسي، والتركي للتركي، وغير ذلك. حتى لقد يتعصب الأعمى في عصرنا هذا للمعري!.

الوجه الثاني: أن يكون قد صار في الباطل جاه وشهرة ومعيشة، فيشق عليه أن يعترف بأنه باطل فتذهب تلك الفوائد.

الوجه الثالث: الكبر، يكون الإنسان على جهالة أو باطل، فيجيء آخر فيبين له الحجة، فيرى أنه إن اعترف كان معنى ذلك اعترافه بأنه ناقص، وأن ذلك الرجل هو الذي هداه، ولهذا ترى من المنتسبين إلى العلم من لا يشق عليه الاعتراف بالخطأ إذا كان الحق تبين له ببحثه ونظره، ويشق عليه ذلك إذا كان غيره هو الذي بين له.

الوجه الرابع: الحسد وذلك إذا كان غيره هو الذي بيَّن الحق فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافًا لذلك الـمُبين بالفضل والعلم والإصابة، فيعظم ذلك في عيون الناس، ولعله يتبعه كثير منهم، وإنك لتجد من المنتسبين إلى العلم من يحرص على تخطئه غيره من العلماء ولو بالباطل، حسداً منه لهم، ومحاولة لحط منزلتهم عند الناس.

ومخالفة الهوى للحق في العلم والاعتقاد قد تكون لمشقة تحصيلية، فإنه يحتاج إلى البحث والنظر، وفي ذلك مشقة ويحتاج إلى سؤال العلماء والاستفادة منهم وفي ذلك ما مر في الاعتراف ويحتاج إلى لزوم التقوى طلباً للتوفيق والهدى وفي ذلك ما فيه من المشقة.

وقد تكون لكراهية العلم والاعتقاد نفسه وذلك من جهات:

الأول: ما تقدم في الاعتراف فأنه كما يشق على الإنسان أن يعترف ببعض ما قد تبين له، فكذلك يشق عليه أن يتبين بطلان دينه، أو اعتقاده، أو مذهبه، أو رأيه الذي نشأ عليه، واعتز به، ودعا إليه، وذهب عنه، أو بطلان ما كان عليه آباؤه وأجداده وأشياخه، ولا سيما عندما يلاحظ أنه أن تبين له ذلك تبين أن الذين يطريهم ويعظمهم، ويثنى عليهم بأنهم أهل الحق والإيمان والهدى والعلم والتحقيق، هم على خلاف ذلك، وإن الذين يحقرهم ويذمهم ويسخر منهم وينسبهم إلى الجهل والضلال والكفر هم المحقون، وحسبك ما قصه الله عَزَّوَجَلَّ من قول المشركين، قال تعالى: ﴿وَإِذْ قَالُوا اللَّهُمَّ إِن كَانَ هَذَا هُوَ الْحَقَّ مِنْ عِندِكَ فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِّنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٣٢﴾ [سورة الأنفال:٣٢]، فتجد ذا الهوى كلما عرض عليه دليل لمخالفيه أو ما يوهن دليلًا لأصحابه شق عليه ذلك، وأضطرب وأغتاظ وسارع إلى الشغب، فيقول في دليل مخالفيه: هذه شبهة باطلة مخالفة للقطعيات، وهذا المذهب مذهب باطل لم يذهب إليه إلا أهل الزيغ والضلال...، ويؤكد ذلك

بالثناء على مذهبه وأشياخه ويعدد المشاهير منهم ويطريهم بالألفاظ الفخمة، والألفاظ الضخمة، ويذكر ما قيل في مناقبهم ومثالب مخالفيهم، وإن كان يعلم أنه لا يصح، أو أنه باطل!

ومن أوضح الأدلة على غلبة الهوى على الناس أنهم -كما تراهم- على أديان مختلفة، ومقالات متباينة، ومذاهب متفرقة، وآراء متدافعة ثم تراهم كما قال الله تَبَارَكَ وَتَعَالَىٰ: ﴿كُلُّ حِزْبٍ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾﴾ [سورة المؤمنون:٥٣].

فلا تجد من ينشأ على شيء من ذلك ويثبت عليه يرجع عنه إلا القليل، وهؤلاء القليل يكثر أن يكون أول ما بعثهم على الخروج عما كانوا عليه أغراض دنيوية.

ومن جهات الهوى أن يتعلق الاعتقاد بعذاب الآخرة فتجد الإنسان يهوى أن لا يكون بُعث؛ لئلا يؤخذ بذنوبه، فإن علم أنه لا بد من البعث هوى أن لا يكون هناك عذاب، فإن علم أنه لا بد من العذاب هوى أن لا يكون على مثله عذاب كما هو قول المرجئة، فإن علم أن العصاة معذبون هوى التوسع في الشفاعة - وهكذا.

ومن الجهات أنه لا شق عليه عمل كالأمر بالمعروف والنهي عن المنكر هوى عدم وجوبه، وإذا ابتلي بشيء يشق عليه أن يتركه كشرب المسكر هوى عدم حرمته، وكما يهوى ما يخفف عليه فكذلك يهوى ما يخفف على من يميل إليه، وما يشتد على من يكرهه، فتجد القاضي والمفتي هذه حالهما.

ومن المنتسبين إلى العلم من يهوى ما يعجب الأغنياء وأهل الدنيا، أو ما يعجبه العامة ليكون له جاه عندهم وتقبل عليه الدنيا، فما ظهرت بدعة وهويها الرؤساء والأغنياء وأتباعهم إلا هويها وانتصر لها جمع من المنتسبين إلى العلم، ولعل كثيراً ممن يخالفها إنما الباعث لهم عن مخالفتها هوى آخر وافق الحق، فأما من لا يكون له هوى إلا إتباع الحق فقليل، ولا سيما في الأزمنة المتأخرة، وهؤلاء القليل يقتصرون على أضعف الإيمان، وهو الإنكار بقلوبهم والمسارة به فيما بينهم، إلا من شاء الله"[1].

ما ذكره المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ من أسباب بشكل مختصر:

والأسباب التي سبقت في كلام المعلمي رَحِمَهُ ٱللَّهُ وتمنع الإنسان من اتّباع الحق ومخالفة الهوى نذكرها بشكل مختصر على النحو التالي:

السبب الأول: أن يرى الإنسان أن اعترافه بالحق يستلزم اعترافه بأنه كان على باطل فيشقّ عليه ذلك.

السبب الثاني: أن يرى الإنسان قد صار له في الباطل جاه وشهرة ومعيشة فيشق عليه أن يعترف بأنه باطل فتذهب تلك الفوائد.

السبب الثالث: الكِبْر، فيرى أن اعترافه بالحق يعني اعترافه بأنه كان ناقصًا وأن هذا الرجل هو الذي هداه.

---

(١) القائد إلى تصحيح العقائد (ص: ١٢-١٥).

السبب الرابع: الحسد، وذلك إذا كان غيره هو الذي بيَّن الحق فيرى أن اعترافه بذلك الحق يكون اعترافًا لذلك الـمُبين بالفضل والعلم والإصابة، فيعظم ذلك في عيون الناس، ولعله يتبعه كثير منهم.

السبب الخامس: أن يكون عاجزًا عن تقبّل الصدمة وتضعف إرادته عن اتخاذ القرار فإنه يتبن له أن آبائه وأجداده وشيوخه وعلمائه الذين كان يُطريهم ويُعظمهم ويذب عنهم كانوا على خلاف الحق، وأن الذين يُحقّرهم ويسخر منهم وينسبهم إلى الجهل والضلال والكفر هم المحقّون.

قال ابن القيم رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "والأسباب المانعة من قبول الحق كثيرة جدًا:

فمنها: الجهل به، وهذا السبب هو الغالب على أكثر النفوس، فإن من جهل شيئًا عاداه وعادى أهله.

فإن انضاف إلى هذا السبب بغض من أمره بالحق ومعاداته له وحسده كان المانع من القبول أقوى.

فإن انضاف إلى ذلك إلفه وعادته ومرباه على ما كان عليه آباؤه ومن يحبه ويعظمه قوي المانع.

فإن انضاف إلى ذلك توهمه أن الحق الذي دعي إليه يحول بينه وبين جاهه وعزه وشهواته وأغراضه قوي المانع من القبول جدًّا.

فإن انضاف إلى ذلك خوفه من أصحابه وعشيرته وقومه على نفسه وماله وجاهه كما وقع لهرقل ملك النصارى بالشام على عهد رسول الله

صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ازداد المانع من قبول الحق قوة، فإن هرقل عرف الحق وهم بالدخول في الإسلام فلم يطاوعه قومه وخافهم على نفسه فاختار الكفر على الإسلام بعد ما تبين له الهدى...

ومن أعظم هذه الأسباب: الحسد فإنه داء كامن في النفس، ويرى الحاسد المحسود قد فضل عليه، وأوتي ما لم يؤت نظيره، فلا يدعه الحسد أن ينقاد له ويكون من أتباعه. وهل منع إبليس من السجود لآدم إلا الحسد؟! فإنه لما رآه قد فضل عليه ورفع فوقه، غص بريقه واختار الكفر على الإيمان بعد أن كان بين الملائكة.

وهذا الداء هو الذي منع اليهود من الإيمان بعيسى ابن مريم، وقد علموا علمًا لا شك فيه أنه رسول الله جاء بالبينات والهدى فحملهم الحسد على أن اختاروا الكفر على الإيمان، وأطبقوا عليه، وهم أمة فيهم الأحبار والعلماء والزهاد والقضاة والملوك والأمراء.

هذا وقد جاء المسيح بحكم التوراة ولم يأت بشريعة تخالفها ولم يقاتلهم، وإنما أتى بتحليل ما حرم عليهم تخفيفًا ورحمة وإحسانًا، وجاء مكملًا لشريعة التوراة، ومع هذا فاختاروا الكفر كلهم على الإيمان، فكيف يكون حالهم مع نبي جاء بشريعة مستقلة ناسخة لجميع الشرائع، مُبكِّتا لهم بقبائحهم، ومناديًا على فضائحهم، ومخرجًا لهم من ديارهم، وقد قاتلوه وحاربوه، وهو في ذلك كله يُنصر عليهم، ويظفر بهم، ويعلو هو وأصحابه وهم معه دائمًا في سفال،

فكيف لا يملك الحسد والبغي قلوبهم؟ وأين يقع حالهم معه من حالهم مع المسيح، وقد أطبقوا على الكفر به من

فيجب على المسلم -مهما كان- الحذر من الاتصاف بصفات المفسدين من أهل الكفر والغدر والعناد، يجب عليه أن يتجرد من عبادة هواه، ويعترف بالحق ويذعن له ويؤثره على ملذاته وشهواته التي تقف عائقًا في سبيل قبوله وإيثاره والاعتراف به بعد ما تبين لهم الهدى؟ وهذا السبب وحده كاف في رد الحق، فكيف إذا انضاف إليه زوال الرئاسات والمأكل كما تقدم؟

وقد قال المسور بن مخرمة -وهو ابن أخت أبي جهل-: يا خال، هل كنتم تتهمون محمدًا قبل أن يقول ما قال؟

فقال: يا ابن أختي! والله لقد كان محمد فينا صادقًا وهو شاب، يدعى الأمين، فما جربنا عليه كذبًا قط، قال: يا خال! فما لكم لا تتبعونه؟!

قال: يا ابن أختي تنازعنا نحن وبنو هاشم الشرف، فأطعموا وأطعمنا، وسقوا وسقينا، وأجاروا وأجرنا، حتى إذا تجاثينا على الركب وكنا كفرسي رهان، قالوا: منا نبي فمتى ندرك مثل هذه؟

وقال الأخنس بن شريق يوم بدر لأبي جهل: يا أبا الحكم! أخبرني عن محمد أصادق هو أم كاذب؟ فإنه ليس هاهنا من قريش أحد غيري وغيرك يسمع كلامنا؟

فقال أبو جهل: ويحك! والله إن محمدًا لصادق، وما كذب محمد قط، ولكن إذا ذهبت بنو قصي باللواء والحجابة والسقاية والنبوة فماذا يكون لسائر قريش؟"(١).

ولعلاج هذا السلوك على الإنسان المسلم أن يجعل نُصب عينيه جملة من الأمور، فمنها:

- ❖ أن يفكر في شرف الحق الذي يحبه الله عَزَّوَجَلَّ، وضَعَة الباطل وحقارته، وأن الاعتراف بالحق شجاعة.
- ❖ أن يقارن بين نعيم الدنيا الزائل ورضوان رب العالمين ونعيم الآخرة الذي يُنال باتباع الحق والعمل به.
- ❖ أن يُعزز القيم الأخلاقية والدينية التي تحث على التواضع والاعتراف بالحق.
- ❖ تعليم مهارات قبول النقد وإدراك أن الرجوع عن الخطأ قوة وليس ضعفًا.
- ❖ أن يعتز بالحق لكونه حق ولكونه من عند الله عَزَّوَجَلَّ ولا يكون إمّعةً إن أحسن الناس أحسن، وإن أساؤوا أساء، وعليه أن يلزم نفسه إن أحسن الناس أحسن وإن أساؤوا يستمر بإحسانه.

---

(١) هداية الحيارى في أجوبة اليهود والنصارى (١/ ٢٤٤-٢٤٦)، وذكر نماذج هناك يرجع إليها من رغب في الفائدة.

❖ أن يكثر من دعاء الله جَلَّوَعَلَا أن يُريه الحق حقًا ويرزقه اتّباعه وأن يُريه الباطل باطلا ويرزقه اجتنابه، وأن لا يجعله ملتبسًا عليه.

فعلى الإنسان المسلم أن يكون من الأوابين الراجعين للحق كلما ظهر لهم الحق في غير ما كانوا عليه، وهذا ما يجب علينا جميعا أن نكون على الجادة ونُطهر نياتنا وأعمالنا ليغفر لنا ربنا ويرحمنا ويتوب علينا، والأصل أن تكون نية الجميع هي الحق واتباعه، والعمل به وقد يحصل أن تكون لنا رؤية لم يظهر لنا عوارها، أو المفسدة فيها ثم تظهر لنا بعد ذلك فعلينا أن نرجع عنها ونتخلص منها، وكما قيل: «أَنْ أَكُونَ تَابِعًا فِي الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ»(١).

فالرجوع إلى الحق وقبوله فضيلة من الفضائل، وسمة كريمة، ودليل على شجاعة من هذا حاله، ودليل على صدق وإخلاص من تتصف بهذه الصفة، فالمؤمن إذا تبيّن له الحق لا يتوانى عن الرجوع إليه طرفة عين والحق أحبه إليه من ملئ الأرض ذهبًا قال الله عَزَّوَجَلَّ في كتابه الكريم: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

(١) رواه ابن الجعد في مسنده (ص:٦٧)، برقم (٣٦٠)، قال مَعْمَرٍ بن راشد: قُلْتُ لِحَمَّادٍ: كُنْتَ رَأْسًا، وَكُنْتَ إِمَامًا فِي أَصْحَابِكَ، فَخَالَفْتَهُمْ؛ فَصِرْتَ تَابِعًا قَالَ: «إِنِّي أَنْ أَكُونَ تَابِعًا فِي الْحَقِّ خَيْرٌ مِنْ أَنْ أَكُونَ رَأْسًا فِي الْبَاطِلِ»، وذكره الذهبي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في سير أعلام النبلاء (٥/ ٢٣٣)، وعلق قائلًا: "قلت: يشير معمر إلى أنه تحول مرجئًا إرجاء الفقهاء، وهو أنهم لا يعدون الصلاة والزكاة من الإيمان، ويقولون: الإيمان إقرار باللسان، ويقين في القلب، والنزاع على هذا لفظي، إن شاء الله. وإنما غلو الإرجاء من قال: لا يضر مع التوحيد ترك الفرائض، نسأل الله العافية".

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًا مُّبِينًا ﴿٣٦﴾ [سورة الأحزاب:٣٦].

ثم إن من صفات أهل الكبر والعياذ بالله عدم قبول الحق والرجوع إليه، أخرج الإمام مسلم في صحيحه عن عبدالله بن مسعود، عن النبي صَلَّى ٱللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال: «لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر» قال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسنًا ونعله حسنةً، قال: «إن الله جميل يحب الجمال، الكبر بطر الحق، وغمط الناس»(١).

قال ابن هبيرة رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "وبطر الحق: التكبر عن الإقرار به، والطغيان في دفعه.

وقال أبو عبيدة: غمط الناس الاحتقار لهم والإزراء بهم، ومثله غمض الناس (بالضاد) وكشف هذا أن العبد إذا قال: لا إله إلا الله وسجد لله عَزَّوَجَلَّ ولم يحتقر الناس فقد برئ من ذلك.

والكبر الذي يكون مثقال ذرة منه يحرم الجنة، ويوجب النار هو الكبر عن عبادة الله عَزَّوَجَلَّ، فأما تكبر الآدميين بعضهم على بعض من قبيل الفخر بالآباء والبيوت ونحو ذلك فهو الذي أخرج إبليس من الجنة، والجدير بمن يؤمن بالله واليوم الآخر، ويعتقد الإسلام دينًا أن لا يفخر بنسب بعد أن سمع الله

(١) أخرجه مسلم (٩١).

عَزَّوَجَلَّ يقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّا خَلَقۡنَٰكُم مِّن ذَكَرٖ وَأُنثَىٰ﴾ [سورة الحجرات:١٣]، يعني سُبْحَانَهُوَتَعَالَىٰ أن الناس كلهم ينسبون إلى آدم وحواء، ثم قال سبحانه بعد ذلك: ﴿وَجَعَلۡنَٰكُمۡ شُعُوبٗا وَقَبَآئِلَ لِتَعَارَفُوٓاْۚ﴾ [سورة الحجرات:١٣] وما قال لتفاخروا.

ثم أخبر سبحانه أن المعنى الذي تطمح إليه نفوسكم إنما هو راجع إلى التقوى فقال: ﴿إِنَّ أَكۡرَمَكُمۡ عِندَ ٱللَّهِ أَتۡقَىٰكُمۡۚ﴾ [سورة الحجرات:١٣] فالتكبر على عباد الله من أقبح الخلال إلا أنه ليس في الشر كالتكبر على عبادة الله عَزَّوَجَلَّ"(١).

وقال المظفري رَحِمَهُ ٱللَّهُ: "«بطر الحق»: التكبر مع أوامر الله؛ يعني: لا يلتفت إلى أوامر الله ونواهيه، و «غمط الناس»: احتقارُهم"(٢).

فبطر الحق يعني دفعه ورده، وغمط الناس: أي احتقار الناس، فالذي لا يقبل الحق أو يحتقر أحدًا من الناس، هذا هو المتكبر، نسأل الله عَزَّوَجَلَّ السلامة والعافية.

وقال الواحدي رَحِمَهُ ٱللَّهُ في قوله تعالى: ﴿وَهُم مُّسۡتَكۡبِرُونَ ٢٢﴾ [سورة النحل:٢٢]: «أي: ممتنعون من قبول الحق، والاستكبار: الترفع بترك الإذعان للحق»(٣).

---

(١) الإفصاح عن معاني الصحاح (٢/ ١٠٠-١٠١).

(٢) المفاتيح في شرح المصابيح (٥/ ٢٥٤-٢٥٥).

(٣) التفسير البسيط (١٣/ ٤٠).

فتأمل عبدالله عاقبة من لا يقبل الحق ولا يرجع إليه إذا تبين له وأن ذلك بسبب الكبر كما في الحديث السابق لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة منه، فالذي يريد أن يكون من أهل الجنة إذا تبين له الحق فإنه يرجع إليه مباشرة دون تأخير، قدوته في ذلك الصحابة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ والتابعون لهم بإحسان إلى يوم الدين.

فاللهم علمنا ما ينفعنا وانفعنا بما علمتنا، وجعل ما تعلمناه لوجهك خالصًا، اللهم طهر قلوبنا من الكبر والريا وارزقنا الإخلاص والهدى، اللهم هدنا واهد بنا ويسر الهدى لنا، اللهم أعنا على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك، اللهم وأرنا الحق حقًا وارزقنا اتباعه، والباطل باطلًا وارزقنا اجتنابه، ولا تجعله ملتبسًا علينا فنضل، يا رب العالمين.

﴿ سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿١٨٢﴾ ﴾ [سورة الصافات:١٨٠-١٨٢].

محمد بن عبدالله بن محمد حزام العبدلي

غفر الله له ولوالديه وأزواجه وإخوانه والمسلمين.

ليلة الاثنين١٦ جمادى الأول ١٤٤٦ هجرية.

الموافق ١٧ فبراير ٢٠٢٤ميلادي.

اليمن – صنعاء.